



دلالات السياق وتوجيه الخطاب في آيات صفات المرأة

Implications of the context and the direction of the speech in the verses of the characteristics of women

عليه ببيبة Oulaya bibia

مخبر العلوم الإنسانية
جامعة العربي التبسي-تبسة-
oulaya.bibia@univ-tebessa.dz

تاريخ القبول: 2021-04-13

تاريخ الاستلام : 2020-11-17

ملخص:

يتناول هذا المقال دلالة السياق في آيات صفات المرأة في الخطاب القرآني ويهدف إلى الكشف عن تنوع السياقات الواردة فيه، تلك السياقات التي تجتمع لتكون دلالات متعددة تنطلق من نظم الجملة إلى فحوى النص أو الخطاب، ثم بعد ذلك تنفتح على عوالم خارج مجال اللغة ألا وهو سياق الموقف المصاحب لها وذلك من حيث الإبلاغ والإقناع والعوامل النفسية المؤثرة من خلال هذه الصفات.

وكما هو معلوم، فإن نظرية السياق تعد إحدى النظريات التي تناولت المعنى من جانبه اللغوي وغير اللغوي، ويمثل الجانب اللغوي كل ماله علاقة بالربط والارتباط في الجملة أو بصيغة أخرى العناصر المقالية التي توجه الخطاب، كما يمثل الجانب غير اللغوي الظروف والملابسات التي تتضافر لتشكل مرجعية حول هذا الخطاب. وعلى هذا الأساس ركزنا في هذا المقال على نماذج تطبيقية تمثلت في اختيار آيات من القرآن الكريم مركزين على فحوى صفات المرأة في مواقف متعددة وذلك للكشف عن شخصيتها ومسارها.

كلمات مفتاحية: السياق، المرأة، النص، الخطاب، النظرية.

Abstract :

This article deals with the significance of context in verses of the characteristics of women in the Qur'anic discourse and aims to reveal the diversity of contexts contained in it, those contexts that combine to form multiple connotations that start from the sentence systems to the content of the text or discourse, and then open to worlds outside the field of language, namely the context Attitude accompanying it in terms of reporting, persuasion, and psychological factors affecting these characteristics .

Keywords: significance; context; women; discour; text.

ساقها سوقاً وسياقاً وهو سائق وسوقاً قال تعالى "وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد" وقيل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها وقد انساقت الإبل وتساوقت إذا تباعت.^١

فالسياق في اللغة هو التتابع والانتظام في قطبي واحد فإذا قلنا سياق الكلمات فإننا نعي بذلك تتابعها وسردها في الجملة أو العبارة.

1. مقدمة:
تعد نظرية السياق إحدى النظريات التي تدرس المعنى إلى جانب النظريات الأخرى الإشارية والتوليدية التحويلية والوظيفية وغيرها، المعنى في السياق هو محصلة تسييق وحداته اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة فلا مكان للكلمة خارج النظم وخارج الموقف.

2. مفهوم السياق:
السياق من الناحية اللغوية هو التتابع، جاء في لسان العرب مادة (سوق) «ساق الإبل وغيرها

إِلَهٌ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُقْرَنُونَ ۝ وَقُولُهُ تَعَالَى وَاعْبُدُو اللَّهَ وَلَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا "النساء آية 36" أي وحدوه⁶

وعبد الله عبادة تأله فهو من هذا والأصل أن يجعل نفسه مملوكاً وعبد الله بهذا التأله وبعبارة أخرى فالعبادة الشعائر والامتثال في التصرف فهي تعبير عن المملوكة لله بالاذعان والامتثال لكل ما أمر ونهى في أمر دنيا أو دين لقوله تعالى: "وَاعْبُدُو اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" الذاريات آية 56.

وقوله تعالى "إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ سَنُّعَيْنُ" الفاتحة آية 5⁷ وقد وردت صفة العبادة للمرأة في القرآن الكريم في قوله تعالى: "فَالصَّلَاحَاتُ قَانِتَاتٍ حَافِظَاتٍ لِلْغَنِيبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ النِّسَاءَ آية 43 وفي موضع آخر قال تعالى "عَمَّى رُؤْهُ إِنْ طَلَقْكُنَّ أَنْ يُبَلِّهُ أَزْوَاجًا حَبِّرًا مِنْكُنَّ مُسْتَعِنَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ غَابِدَاتٍ سَانِحَاتٍ ثَبِيتَاتٍ وَأَبْكَارًا" التحرير آية 5.

ففي الآية الأولى من سورة النساء تأكيد على العبادة بالنسبة للمرأة لله عزوجل ولكن لم تذكر المفردة هنا وإنما ذكرت مفردات أخرى ضمن حقلها الدلالي ومن هذه المفردات كلمة قانتات والمعنى «عبادة الله وقدمه هنا وإن لم يكن من سياق الكلام للدلالة على تلازم خوفهن الله وحفظ حق أزواجهن»⁸، فسياق العبادة مرهون بحفظ عيب أزواجهن وقد جاء الرابط حرف الباء بين الجملتين لغرض المصاحبة.

أما في الآية الكريمة الثانية فقد ورد فيها السياق مباشراً مخاطباً المرأة من خلال فعل "طلقون" وهو توجيه موجه لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تواتت هذه الصفات مسلمات، مؤمنات، تائيات، عابدات فال العبادة في هذا السياق متعلقة بالتوحيد والإيمان، إضافة إلى الكلمة المركز وهي عابدات" والتي وردت بمعنى الدوام على عبادة الله وجاءت بصيغة اسم الفاعل الدال على الحركة والديمومة، فالعبادة تحمل الإخلاص والطاعة والتوبة من الذنب.

والملحوظ في هذه الآيات توالي الصفات الدالة على العبادة بشكل منسق ومنظم ومتدرج، فهو ليس اختياراً عشوائياً لأنفاظ متراصة، بل اختيار مبني على الانتقال من الجزء إلى الكل بداية من الإخلاص وصولاً إلى التوبة من الذنب والخطايا.

2.3 الحكمة والتعقل:

الحكمة في اللغة العلم والفقه ولها سياقات أخرى منها الموعظة والفهم والنبوة في قوله تعالى وما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةُ يَعْظِمُكُمْ بِهِ يعني الموعظ التي في القرآن من أمر ونبي كقوله تعالى في سورة آل عمران "وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ" آل عمران آية 48 يعني بالحكمة هنا القرآن والحكمة والثاني يعني الفهم والعلم لقوله تعالى في سورة مريم " وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ صَنِيعًا" مريم آية 12 يعني الفهم والعلم والثالث يعني النبوة

أما اصطلاحاً فهو «علاقة لغوية وخارج نطاق اللغة يظهر فيها الحديث الكلامي».²

من خلال هذا التعريف يتبيّن لنا أن السياق يتأسس ويبني على السابق واللاحق للوحدة اللغوية ويكون ذلك داخل التركيب، أما العلاقة غير اللغوية فهي تلك المصاحبات التي ترافق الحديث الكلامي من ظروف وملابسات.

وينقسم السياق إلى نوعين لغوي وغير لغوي فاللغوي هو «النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم وهو يشمل عندهم الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة والمعنى الذي ترد فيه»³

معنى ذلك أن الوحدة اللغوية ترتبط عناصرها فيما بينها وتشكل كل وحدة منها معنى محدداً يفهم من خلال أداء المقال، وللوحدة اللغوية معنى مركزي يتغير بتغيير السياق الوارد فيه، وفي هذا الشأن يقول فندريس: «إن الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مقتتاً والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة

بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها فالسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية»⁴

كما يعرف السياق اللغوي بأنه الموقع الذي ترد فيه اللفظة فتكسب توجهاً دلالياً من ذلك الأسلوب وقد ترد في سياق آخر فتكسب دلالة أخرى»⁵

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن السياق اللغوي يحكمه التركيب والنظم من خلال ارتباط الكلمة بما يسبقها وما يلحقها والذي يعين على فهم وتوضيح المعنى المراد إيصاله.

وتتجلى دلالات السياق في صفات المرأة في الخطاب القرآني في جوانب شتى من خلال سياق الكلمة والتركيب واختيار المفردة المناسبة في موضعها المناسب.

ولنا أن نبين مظاهره في بعض الصفات التي وصفت بها المرأة في القرآن الكريم وأهمها العبادة والتعقل والحياء.

3. دلالة السياق اللغوي في آيات صفات المرأة:

1.3 صفة العبادة:

العبادة هي التوحيد لله وحده لا شريك له وهي ثلاثة أوجه: التوحيد والطاعة والممالك فوجه منها عبدوا أي وحدوا يقول تعالى في سورة هود : آتَيْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ

قومها وتستهليهم لتعرف موقفهم وآرائهم بشأنه وقد دلت في هذا السياق على البيان والإفصاح وتوضيح المهم، فهذا الرابط أعطى مسلكاً للوصول إلى النتيجة.

وقد جاء تكراراً في الموضع الأول للإفصاح- كما أشرت- أما في الموضع الثاني فتكرارها بعد "واو" العطف «إيماء إلى اختلاف المعطوف والمعطوف عليه بأن المراد بالمعطوف ذات الكتابة والمراد بالمعطوف معناه وما اشتمل عليه»¹⁴ فسياق التأكيد الأول هو ذكر مصدر الكتاب، وأما الثاني فهو ذكر فحوات ومضمونه.

-الهاء: هو ضمير عائد على الكتاب ويمثل إحالة نصية تعود على الكتاب وهو ما يحقق الاتساق والترابط في الجملة والهدف من ذلك هو بيان أهمية الحال إليه وعظم شأنه. ومن جوانب صفات هذه المرأة أنها لا تزيد ملوكها وقومها أن يدخلوا في حروب قوية ومدمدة لذلك أقنعتهم بمنطق من الحكمة والتعلق ويتجلى ذلك في قوله تعالى: «قَالُوا تَخْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَيْءٍ وَالْمُرْ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَاذَا تَأْمِرُنَّ» (33) قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْتَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أُمَّةً أَهْلَهَا أَذْلَهُ وَكَذَلِكَ يَعْلَمُونَ (34) وَلَيْسَ لِهِمْ هَيْئَةٌ فَقَاطَرَةٌ يَمْ بَرِزِجُ الْمُرْسَلُونَ (35)» النمل آية 34-33.

وتطهر هنا صفة أخرى من صفات المرأة وجانب من جوانب شخصيتها وهو ميلها للسلم، في تعلم طبيعة الملوك وسياستهم التي تميل إلى استخدام القوة وإشهار الحرب والتدمير وهذا مالا تريده لملوكها وقومها.¹⁵

3- الحياة:

الحياة هو شعور بالشيء القبيح والخوف من إتيانه والنفور منه وله معنى أخلاقي وهو دلالته على الحكم والوقار ولذلك يكون «الحياة هو الحشمة وانقباض النفس من الشيء وتركه خوفاً من اللوم فيه وهو امتناع النفس عن إتيان القبائح»¹⁶.

وقد أشار القرآن الكريم إلى صفة الحياة في المرأة في قصة نبيه موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام حيث قال تعالى: «فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تُثْبِي عَلَى اسْتِعْجَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَنْدِعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقْعَنَ عَلَيْهِ الْقَصْصَنْ قَالَ لَا تَخْفَ تَجْوِيْثَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّلَّامِينَ» القصص آية 25.

لقد كان سياق جمل الآية الكريمة متكتزاً على صيغ فعلية واسمية لأن أي لفظ من ألفاظ الجمل تتكون من صواتت وصواتت تمثل الصواتت العنصر الثابت بينهما وتعد الصواتت القوة الفاعلة في تحديد الصيغة ومنحها معناها ويعطي استعمال المتكلم للصواتت الصيغ الممكنة ولا تقف العربية في إجراء المعاني عند هذا الحد، بل تضيف من السوابق

কقوله تعالى "فَقَدْ أَتَيْنَا أَلَّا إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" النساء آية 54
والحكمة تعني النبوة والزيور⁹

ومن خلال هذه المفاهيم تبين أن الحكمة تتدخل في معنى الحكم ومهما تعددت استعمالاتها فإليها لا تخرج عن معنى إصابة الحق ووضع الأمور مواضعها سواء كان ذلك بالعدل أو بالعلم أو بالإتقان.¹⁰

وتتجلى صفات الحكمة والتعقل من خلال قصة بلقيس ملكة سبا في سورة النمل حيث قال تعالى "قَالَتْ يَا أَهْلَهَا إِنَّا لِلَّهِ إِلَيْهِ كَافِرُونَ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلْطَانَنَا وَإِنَّهُ يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ (30) أَلَا تَعْلَوْا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَهْلَهَا إِنَّا لَأَفْتَوْنِي فِي أُمْرِي مَا كُنْتُ قَابِلَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشَهِّدُونَ (32) قَالُوا تَخْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَيْءٍ وَالْمُرْ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَاذَا تَأْمِرُنَّ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْتَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أُمَّةً أَهْلَهَا أَذْلَهُ وَكَذَلِكَ يَعْلَمُونَ (34) وَلَيْسَ لِهِمْ هَيْئَةٌ فَقَاطَرَةٌ يَمْ بَرِزِجُ الْمُرْسَلُونَ (35)" النمل آيات 29-35.

يفسر فخر الرازي هذه الآية بقوله: «اعلم قوله "يَا أَهْلَهَا إِنَّا لِلَّهِ إِلَيْهِ كَافِرُونَ" بمعنى أن يقال إن البهدد ألقى إليها الكتاب فهو محذوف كأنه غائب وروي أنها كانت إذا رقت غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية فانهت فرعة»¹¹
بدأت هذه الآية بنداء «أَهْلَهَا إِنَّا لَأَفْتَوْنِي فِي أُمْرِي» والنداء هو أحد الأساليب الإنسانية الطلبية التي تتعلق بالمخاطب ويضم في بنيتها اللغوية رفع الصوت والدعاء»

وقد ورد النداء في سياق هذه الآية لتتبّعه الملا إلى أمر عظيم، وقد وضعت أداة النداء في وضعها المناسب لأنها دلت على ما يساق من الكلام التالي لها.

وقد كان الخطاب استثنائياً مؤكداً بأداة «إن» ودلالة الإبارة والإفصاح وقد جاء الفعل المبني للمجهول «أَلَيْ» لعدم الاهتمام بالفاعل وقيل لجهلها به.¹² وقد احتوت هذه الجملة على ارتباط الصفة بالموصوف في قوله تعالى: «كتابٌ كريمٌ» حيث أن وصف الكتاب بالكريم ينصرف إلى نفاسته في جنسه.¹³

وصفة الكريم تحمل كل معانى الخير والرزق وأهم من ذلك أنه صفة من صفات الله عزوجل ولذلك وصف كتابه بالكريم وجاء سياق مفردة كريم بمعنى حسن لقوله تعالى: «وَنَذِلِكُمْ مُذَخَّلَكُمْ كَرِيمًا» النساء آية 31. وقد وردت تراكيب هذه الآية بطابع استدلالي إقناعي يؤسس لحوار جاد وحكمة وتعقل ينم عن سيدة مترنة تتخلله روابط لغوية عديدة منها :

إن: وذلك في قوله تعالى "إنه من سليمان وإنه" فقد أدى هذا الرابط الحجاجي دوره في تأكيد فحوى هذا الكتاب وهنا تبرز قيمة شخصية هذه السيدة العظيمة التي تريد أن تجاور

على نفسه حفظه لقوله تعالى: «إِنَّا نَخْنُ نَرْكِنُ إِلَيْنَا الْمُكْرِنُ وَإِنَّا هُنَّ الْحَافِظُونَ» الحجر آ. 22²². ولنا أن نربط توجيه الخطاب للمرأة في القرآن الكريم بناء على صفاتها لنكشف أساليب هذا التوجيه وأثره في دور المرأة في الخطاب القرآني من خلال المرأة الأم والمرأة الأخت كنموذجين.

4-1 توجيه الخطاب باعتبار المرأة الأم:

لقد تتنوع خطاب القرآن الكريم للأم في مواضع شتى وسنختار نموذجاً لأم موسى عليه السلام حيث قال في محكم تنزيله: «أَوْخَنَنَا إِلَيْهِ مُؤْتَهِ أَنْ أَنْصِبِيهِ فَإِذَا جَهَنَّتْ عَلَيْنِهِ فَالْقَلْبُهُ فِي الْبَيْمَ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزِنِي إِنَّا زَادُهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُهُ مِنَ الرَّسِّلِينَ» .²³ القصص آ.

لقد ارتبط سياق هذه الآية الكريمة بخوف أم على ولديها من بطش فرعون كيف لا والولد بالنسبة إليها قرة العين ومهمجة القلب. وقد جاء هذا الخطاب محيطاً بالرعاية الإلهية مستأنساً لطيفاً فهو تنبيه وتوجيه. قال تعالى: «إِذَا أَوْخَنَنَا إِلَيْكَ مَا يُوَحِّي أَنَّ اقْدِيفِيهِ فِي النَّائِبِ فَاقْدِيفِيهِ فِي الْبَيْمَ فَلَيْلِقِهِ الْبَيْمَ بِالسَّاجِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّهُ وَعَدُوُّهُ لَهُ وَالْأَنْتِنَ عَلَيْكَ مَجْهَةٌ مِّنْهُ وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي» طه آ. 38-39.

فقد جاء الخطاب الإلهي مبلغاً في بدايته إلى موسى عليه السلام عن طريق كاف الخطاب العائدة عليه وهي وصف لحالة الخوف والهلع الذي اعترى أمها، وقد ورد الخطاب التوجيهي الإبلاغي إلى أم موسى عليه السلام عن طريق الفعلين «أوحينا» بصيغة الماضي و«يُوحِي» بصيغة المضارع الدال على الاستقبال والوحى إلى الأم هو «وحى الإلهام الصادق وهو إيقاع معنى في النفس تنشل لـه نفس المتلقى بحيث يجزم بنجاحه فيه وذلك من توفيق الله تعالى»²⁴، والوحى هنا ليس النبوة ولكنه « الحديث خفي على غير معتاد كلام الناس يلقيه الله في قلب أحد مخلوقاته فيفهمه ويدركه»،²⁵ والوحى في هذا السياق هو إيدان بالأمن الذي يحيطه الله بقلب الأم حتى يذهب عنها الخوف والهلع.

ويمثل الفعل «يُوحِي» الذي اقترب باسم الموصول المكون الأساسي والبؤرة التي تتولد عنها ثلاثة أفعال بصيغة الأمر وهي على التوالي (اقدفيه، فاقدفيه، فليقه) ففعل الأمر الأول يعتبر مرحلة أولى لتنفيذ وحي الله سبحانه وتعالى من طرف أم موسى، وقد جاء بصيغة فعل الأمر الذي يفترض عند النهاية «لا يأمر به إلا المخاطب الحاضر مفرداً كان أو جمعاً»²⁶ وقد حمل هذا الفعل

نوعاً من خصوصية الاستعلاء وذلك ناتج عن قوة الفعل «اقدفيه» وهو أشد من الوضع وهو «الرمي بقوة وهو خطاب إلهي يقيني تكليف يحيل إلى سرعة الفعل ويحمل في طياته سياقاً

والواحد والخشوع والتضييف ما يمكنها من الاتساع في التعبير بتوليد الصيغ».¹⁷

ويمكن تحليل هذه الآية تبعاً لصيغة فعلية واسمية وندكر مثلاً على ذلك صيغة الفعل الذي من المعروف عنه أنه يتضمن صفتين هما الزمن والحدث فسيبويه يقول: «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنبت لما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع».¹⁸

وقد اقترن الفعل جاءت والفعل تمثي لتحقيق سياق حضوري ووصف لحياة ابنة شعيب رغم أن الفعل جاء بصيغة الماضي إلا أن سياق النص تجاوز زمن الخطاب ليرتبط بالزمن الحاضر الدال على الوصف.

أما ما ورد في قوله تعالى "تمشي على استحياء" أي أنتهت تمشي على استحياء منه فالمعنى هنا ورد لبني على قوله على استحياء وتمثل "على" للاستعلاء المجازي وهي مستعارة للتمكن في الوصف، والمعنى أنها مستحبية في مشهاً أي تمشي غير متاخرة ولا مظهرة زينة، وهذا توجيه آخر وصفة أخرى للمرأة الحية في ضوء الخطاب القرآني.

4 سياق الموقف وتوجيه الخطاب:

سياق الموقف هو السياق غير لغوي وهو الذي يهتم بالمصاحبات والأحداث والظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بالحدث الكلامي ويعرف سياق الموقف بأنه: «الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي»¹⁹ كما يمثل هذا النوع من السياق «كل ما يقوله المشاركون في جملة الكلام وما يسلكونه كما يشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين».²⁰

ومن الملاحظ أن هذا النوع من السياق أنه يتداخل مع مجموعة من المصطلحات المتداخلة معه وهي المقام ومقتضى الحال وسياق الحال وهي مصطلحات أقر بها علماء البلاغة.

أما الخطاب فهو: «مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة، أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتنان في الذكرة من خلال استعمال النص، فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما أو جملة العلوم المعرفية التي يجري التعبير عنها في إطار ما».²¹

وتتعدد أنواع الخطاب بتنوع الأنماط والأنواع الأدبية وعلى رأس هذه الأنواع الخطاب القرآني الذي هو «خطاب إلهي مطلق ولا نهائي في دواليه ومدلولاته ليس كمثله شيء كتب الله

الرعاية ويعلق الدكتور حبيب مونسي على هذه الآية بقوله: «يقع كلامها وقوعا حاسما في خضم البibleة والاضطراب والقلق، فلا يلتفت إليها من تكون ولا كيف دخلت ولا من أين أقبلت إنها الساعة بين أيديهم تقدم لهم حلا لمعضلة جربوا معها عددا معتبرا من المراضع. ولم يكن الحديث على أم وحدها فقط وإنما كان على آل بيت بأجمعهم ، وكأن الرعاية تمتد لانشتمل الصبي وحده وإنما يفيض عطائهما الخبر على العائلة كلها»²⁷

فالأخت تحقق له النمو الجسمي و البنية القوية عن طريق الإرضاع و تعيد له مرحلة الأمان والاستقرار، و تحقيق الوعد ، وعد الله سبحانه و تعالى " إنا رادوه " و السبب هو أخيته و تحققت البشرة فرجعنالك غلى أمك كي تقر عينها و لا تحزن و هكذا يظل امتداد تأثير الأم و دور الأخوات المستلمة عاطفة الأمة متحققا تحققا ذكيا فطنا.

وهكذا تجلت العلاقة بين الأخ وأخته ، إنها منوطبة بوظيفتين أساسيتين هما :

- وظيفة المراقبة أي مراقبة أخيمها وتأكدتها من وصوله إلى القصر وبقاءه سليما

- وظيفة الاسترجاع لقد عملت على اقتراح المرضعة واستعادة أخيها بذكاء، ومن هنا تبدوا سيمات شخصيتها بناءً

- شدة السرية مع أن القصة متعلقة بأخيها مباشرة .

- قوة الذكاء في استغلال الظروف الملائمة

- القوة التواصلية في الحديث والتكيف عن المواقف الجديدة

والملاحظ أن هذه العلاقة الوطيدة بين الأخت وأخها قد جعلها الله تعالى في المرتبة الأولى قبل علاقة موسى بهارون ليست عاطفة الألومنة وامتدادها إلى البنات ، كيف لا وهي تجسد وقوف الأخت إلى جانب أخيها وحمايتها من كل مكروه خاصة إن كان في مرحلة الولادة والرعاية وهي مرحلة صعبة تحتاج إلى الحبطة والحدر . من كل شر .

خاتمة:

ويمكن استخلاص مجموعة من النتائج نجملها في الآتي :

بلا غيا وهو الهمة والعجلة، فالعملية خطيرة ومستعجلة وبقدر هذه الخطورة وهذا الاستعجال بقدر تلك السكينة الإلهية التي سيعيدها الله سبحانه وتعالى لأم موسى غير حماية طفليها.

٤- توجيه الخطاب باعتبار المرأة أخت:

ولها مواضع عديدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: "يَا أَخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ افْرَأً سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَقِيَّاً" مريم آية 28 .
فهندة الآية هي توجيه خطاب الله سبحانه وتعالى للأخت هارون
وهو خطاب يبرئها من البغي واستعمل ذلك "ما النافية" للدلالة على القطع.

ونتجلي أيضا خطاب القرآن الكريم للمرأة كاخت في قصة موسى عليه السلام وعلاقته بأخته التي تتخذ القارفي مصير أخها وفي ذلك يقول الله تعالى "إِذْ نَفَشَيْ أُخْتَكَ فَقُمُولٌ هَلْ أَذْكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْتَ إِلَى أُمِّكَ يَتَقَرَّ عَيْنَاهَا وَلَا تَحْزَنْ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَاكَ مِنَ الْفَمِ وَقَتَنَاكَ فَتَوْنَا فَلَبِثْتِ سِينَنَ فِي أَهْلِ مَدِينَ ثُمَّ جَنَثْ عَلَى قَدْرِيَا مُوسَى طَه آ 40".

وأول خطوة تقوم بها الأخت هي الترقب ، هذا الترقب هو امتداد لفعل الأم الخائفة على ولديها إذ لا تزال تصنع القرار لما فيه من شدة القرب الأسري فالأخت حلقة الوصل بين الأم والصبي ، قال الله تعالى : **«وقالت لأخته قصبيه»** فكلمة قصبيه تمثل مسار الخوف على الصبي وهو ينتقل إلى بيت فرعون والذى يمتد إلى الأخت التي تلبي هذا الطلب **«وخرقنا علنيه المزاجيغ من قبلي** فقلت هل أذلكم على أهل بيتي يكفلونه لكم وهم له ناصحون **فقالت** **هـ**"القصص الآية 12 .

والتحريم هنا ليس كتحريم بعض الأشياء التي حرمتها الله علينا لأن هذا الطفل لم يبلغ سن التكليف ولكن المعنى : «معناه من أن تقترب من أية امرأة تأتي لترضعه حتى يبحثوا له عن مراضع»²⁶ والأهم ومن سيقوم بهذا الدور هو أخته فهي تحقق له الاتصال بأمه مرة أخرى في طريق الميمة الأولى التي أمر فيها الله سبحانه وتعالى، الأم وهو، الأضاء.

ومرة أخرى سيعود إلى الأم وسيترشف حلبيها ويرضع لباهنا
أذلّكم على أهلي يئنْت يكْفُونَه لكمْ وهمْ لَه ناصِحُونَ "القصص
12، إنها الرعاية بالحب والأمان وأهل البيت هم أولى له بهذه

-السياق هو إحدى نظريات المعنى وينتجلي دوره في تحديد

الوحدة اللغوية التي تشكل مسار الخطاب سواءً كان ذلك داخل

اللغة أم خارج إطارها .

الهوامش:

-يتتنوع السياق في آيات صفات المرأة بحسب المواقف الاجتماعية والنفسية التي تحيط بها . وهو الأمر الذي يجعلنا نتدارب معاني هذه الصفات في سياقها النصي .

-تساهم الروابط الإحالية ووسائل الاقناع في إبراز الدور الفعال في توجيه الخطاب .

-تنتنوع صفات المرأة في الخطاب القرآني بين الحكمة والتعقل والحياة وهي قيم سطرها الله سبحانه وتعالى في كتابه وفوق كل ذلك مقتنة بعبادة الله وحده .

:

- ²⁵ عاطف فضل: تركيب الجملة الإنسانية، عالم الكتب الحديث، 1 لأردن، ط 1، 2004، ص 96
- ²⁶ محمد متولى الشعراوي: قصص الأنبياء والمرسلين، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت ص 221
- ²⁷ حبيب مونسي: التردد السري في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 143-144
- ¹ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت مادة (سوق)
- ² فريد عوض حيدر: علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005، ص 157
- ³ ستيفن اولمان: دور الكلمة في اللغة، تركمال بشرمكتبة الشباب، القاهرة ط 1، 1962، ص 54-55
- ⁴ فندريس: اللغة، تر عبد العزيز الدواхи، منشورات الأنجلو مصرية القاهرة، دط، دت ص 231
- ⁵ ناصيف الجنابي: منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1992، ص 162
- ⁶ الحسين الدامغاني: قاموس القرآن، دار العلم للملائين، ط 5، 1985.
- ⁷ حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المفصل للقرآن الكريم، مكتبة الآداب القاهرة دط، دت م 3، ص 1425
- ⁸ الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير (موقع الباحث القرآني) furqan.com
- ⁹ الحسين الدامغاني: قاموس القرآن، ص 142
- ¹⁰ سالم حسين: الصلة بين التعليل بالكلمة ونقض العلة، مجلة العلوم الإسلامية، ع 16، 2017، ص 60
- ¹¹ فخر الدينrazzi: التفسير الكبير (موقع الباحث القرآني) furqan.com
- ¹² الألوسي: روح المعاني، (موقع الباحث القرآني) furqan.com
- ¹³ الطاهر بن عاشور، موقع الباحث القرآني furqan.com
- ¹⁴ ينظر المرجع نفسه (موقع الباحث القرآني) furqan.com
- ¹⁵ رحاب مكي: الخطاب التربوي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1430-1431، ص 132
- ¹⁶ سميح الدين: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني، ط 1، 1991، م 1، ص 187
- ¹⁷ عmad عبد يحيى: البني والدلائل في لغة القصص القرآني، دار دجلة ط 1، 2009، ص 83
- ¹⁸ سبيوه: الكتاب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 2009، ج 1، ص 12
- ¹⁹ أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط 1، 1999، ص 18
- ²⁰ محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلالياً، منشورات جامعة الفاتح لببا، دط، دتصن 50
- ²¹ روبرت ديبوغراند: النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط 1، 1998.
- ²² منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى، دمشق، ط 1، 2015، ص 215
- ²³ الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع ج 16، ص 216
- ²⁴ بيوسط ابراهيم: في رحاب القرآن، جمعية التراث غردية، ط 1، 1995، ص 274